المحاضرة الثالثة.

1-هيرودوت:.

أبوه يدعى "ليكسيس Lyxes" واسم أمه "ريو Rhoeo ". ولد هيرودوت في"هاليكارناسوس Halicarnassus "(إحدى بلدات جنوب آسيا الصغرى التي يقال أنها أسست عام 900 ق.م على يد الطرواديين)، وقد حدد البعض ولادته في سنة 484 ق.م. وعلى العموم المعلومات عن حياته قليلة جدا، أسرته ميسورة الحال محبة للعلم والشعر والأساطير تتعاطى السياسة وتنادي بالحرية والخلاص من ظلم الطغاة. هاجر في البداية إلى "ساموس" ويقال أنه هاجر إليها وهو في الخامسة والثلاثين من عمره، ويرى البعض أن سبب تركه لبلدته هو خلافه مع طاغية هاليكارناسوس المدعو "ليجدا ميس"، وقيل أنه شارك في الثورة ضده وأثار الناس ضد هذا الحكم وقد أقام بهذه البلدة مدة من الزمن حتى أتاحت له الظروف القيام بأسفاره ورحلاته الواسعة

*رحلاته وأسفاره:

زار جزر الأرخبيل اليوناني(رودس، ديلوس، باروس، تاسوس، كريت)، كما زار مصر وبلاد الرافدين، وفلسطين وفنيقيا وعيلام، وأغلب الساحل الشمالي لإفريقيا. سماه البعض "ماركوبولو العصور القديمة". لِقيامه برحلات طويلة لجمع المعلومات التاريخية و الجغرافية، و لما قرب عام 447ق.م ، حيث صار في حوالي السابعة و الثلاثين من عمره وصل بمؤلفه الى درجة معينة من التمام ، عند ذلك انتقل الى بلاد الاغريق نفسها ، و أقام بأثينا وقرر مجلس أثينا سنة 446ق.م مكافأة هيرودوت عن مؤلفه التاريخي العظيم الذي قرأه علناً عن أهل أثينا .

وعن أسباب مغادرته لِأثينا تكمن في كون هيرودوت لم يحض بحقوق المواطن في هذه المدينة، فمثلاً ارسطو يقول " لا يكون الرجل رجلا الا اذا كان مواطنا " و هذا هو الشعور الذي كانت تحس به كل الامة الاغريقية ، إذ أُرسل هيرودوت مع معمرين أخرين في زمن "بيريكليس" لتعمير مستوطنة توريوم الإيطالية وربما توفي بهذه المدينة بعد أن أصبح في الستينات من عمره.

يبدو أنه قضى17عاما من حياته وهو يطوف العالم المعروف و ، يعرف عن هيرودوت أنه استقر بأثينا حيث يعتقد أنه كتب فيها تاريخه الشهير كما ذكرنا سلفاً، لكن الحياة لم ترق له بأثينا فغادرها إلى توريوم بجنوب إيطاليا وعاش هناك ، توفي عام 424ق.م.

**مضمون كتابه " التورايخ":

كان أول من صنف كتابا جمع فيه ما دار من أحداث قبله وفي زمانه، وسجلها بغية ايصالها الى الأجيال القادمة باذلا اقصى جهد في هذا الجمع و التسجيل ، مستخدما مختلف الطرق التي يتبعها المؤرخون لتسجيل تاريخ الشعوب و الأفراد، وقد كان هدف هيرودوت الأساسي أو الأصلي هو رواية قصة الصراع بين الفرس و بلاد الاغريق .

و من الواجب هنا التفريق و التمييز بين ما يروي أنه شاهده عياناً و ما يرويه على ألسنة الأخرين من الشعوب و الأفراد و الكهنة ، وإذا كان ما يرويه هيرودوت سماعا غالباً ما يتعرض للنقد ، أما ما يذكر أنه رأه بنفسه يعد نموذجا ممتازا لعمل المؤرخ المدقق ، الواعي و الحريص ، ويبدو أن هيرودوت كان حريصا على ما يقوله أو يرويه ، وإذا كان هناك خلط في بعض رواياته فإننا نلاحظه يردد عبارة " هكذا يقولون... " في العديد من المرات فهو يقول أحياناً "فأنا أكتب ما يقال" ، غير أن تاريخه في مجمله يعتبر المصدر الأول لمن يتعرض لأحداث وشخصيات العالم القديم .

ومن الخاصيات الأخرى لأسلوب هيرودوت نذكر تنوع وجزالة مواد الحلقات التاريخية ، حيث نجح هيرودوت في ربط حلقاته بالموضوع الأصلي، وحافظ على سلامة الموضوع من التعقيد و التضارب و مقاطعة السرد العام .

و اعظم ميزة في أسلوب هيرودوت أنه يتحاشى المحسنات اللفظية و الصور البلاغية ، الامر الذي لفت انتباه النقاد ونال اعجابهم ، وتتميز جُمله بالبساطة و البعد عن التعقيد حيث أورد ارسطو قائلا : (لا يكتب هيرودوت بعبارات متكلفة) ، و انما بجمل مستمرة التدفق لا تنتهي الا عندما يتم المعنى، فأسلوبه ليس بمتكلف و لا جاف و لا يترك مجالا للشك في معانيه .

وأهمية عمل هيرودوت بالنسبة لنا تكمن في تناوله تاريخ الليبيين أو منطقة الشمال الافريقي في كتابه الرابع من تواريخه خلال القرن الخامس قبل الميلاد ، و منهم الليبيون الذين ذكرهم إبتداءا في الكتاب الثاني الذي خصصه للحديث عن المصريين، ليتعرض بشكل خاص إلى الليبيين وأحوالهم في الكتاب الرابع من تاريخه، غير أن هدف

هيرودوت في كتابه الرابع لم يكن بغرض التعريف بالليبيين بالقدر الذي كان غرضه تتبع مسار حملة الملك الفارسي داريوس إلى قورينة، وإنما الجزء الليبي حسب ما يعتقده "ستيفن قزال" قد تمّ إضافته من قبل هيرودوت لاحقا، حيث جاء الحديث عن الليبيين بعد أن تحدث هيرودوت مطولا عن السكيثيين، و قد خصص لليبيين في الكتاب الرابع وصفا جغرافيا وإيثنوغرافيا للمنطقة الممتدة من غرب مصر إلى المحيط الأطلسي ، وخلص بنتائج أهمها الوحدة العرقية والحضارية للّيبيين، وأنهم ينقسمون إلى مجموعتين الرحل والمستقرون، وقد أكّد علم الآثار والإخباريون صحة المعلومات والتفاصيل الايثنوغرافية التي ذكرها هيرودوت، وهنا يدعو "غابريال كامبس" بضرورة إعادة دراسة كل ما ذكره هيرودوت على ضوء الاكتشافات الأثرية، وهناك من يعتقد أن هيرودوت قد رجع في تقسيمه لليبيين إلى رحل إلى الشرق من نهر تريتون وإلى مزارعين إلى الغرب من نهر تريتون ،وأن قسم كبير من معلوماته حول الليبيين في كتابه الرابع قد إستمدها من هيكاته. غير أن السؤال المتعلق بمصادر هيرودوت حول حديثه عن اللّيبيين يبقى مطروحا، فهل زار هيرودوت ليبيا وقرطاجة التي تحدث عنها؟ أم أنه زار منطقة قورينة فقط؟، يصعب علينا الاجابة حول سفر هيرودوت إلى ليبيا والتي تبقى غير مؤكدة، في حين نرى" ستيفن قزال" يقول بذهاب هيرودوت لقورينة.

حدثنا هيرودوت في نهاية كتابه الرابع عن الامم الساكنة لليبيا الأصلية والوافدة، فالأمم الوافدة من إغريق وفينيقيين، أما الأمم الأصلية حسبه كانت مشكلة من الليبيين والايثيوبيين، كما حدد أيضا المجال الجغرافي لبلاد الليبيين التي إمتدت ليبيا من غرب مصر إلى المحيط الأطلسي وهو الامر الذي أورده في الفقرة رقم 197:

تحدث هيرودوت عن الحيوانات التي انتشرت ببلاد الليبيين حيث لاحظنا في الوصف الجغرافي التي قدمه هيرودوت لليبيا غلبة الحيوانات البرية التي نجد ذكرها في المناطق الساحلية أي بلاد الرحل وكذا كثرتها في بلاد المزارعين . كما تحدث عن ديانة الليبيين و علاقاتهم بالمصريين و التشابه الموجود بين الليبيين و في بعض الطقوس .

ونستنتج أيضا وجود وحدة اثنية ووحدة عرقية و حضارية لدى الليبيين من خلال ما ورد ذكره في الكتاب الرابع لهيرودوت.

2-سترابون(64ق م الى 21م):

*تعريفه:

مؤرخ وجغرافي إغريقي، يعود بنسبه من ناحية أمه لعائلة عريقة تسنمت مناصب مهمة في بلاط ميثيرادتيس الخامس (150- 120ق.م) وميثريداتس السادس الكبير. يعتقد أنه ولد في أماسية عاصمة مملكة بونتوس على الساحل الجنوبي للبحر الأسود. درس النحو على أريستودموس ، ودرس الجغرافيا على تورانيون ، والفلسفة على أكسنارخوس ، وكان معجباً أشد الإعجاب بالنظام الروماني ولا سيما الامبراطوري.

**رحلاته :

تذكر المصادر حول حياته أنه ارتحل من اسيا الصغرى إلى روما التي أقام فيها بين عامي 44- 31ق.م، كما أمضى المدة بين 25- 19ق.م في مصر، ثم عاد إلى بلدته أماسية (7ق.م) حيث عاش حتى وفاته. كتب إبان إقامته في روما أول كتبه الموسوعية التاريخية بعنوان «Historika Hypomnimata» وتعني «مقتطفات تاريخية» وجاءت هذه الموسوعة في 47 كتاباً، يعتقد بأنها نُشِرَت نحو سنة 20ق.م، بقيت منها أجزاء متناثرة في كتابات مؤرخين متأخرين. ويبدو من دراستها أنها كانت محاولة من سترابون لإتمام ماكتبه بولوبيوس Polybios عن «تاريخ العالم».

**كتاب سترابون" الجغرافيا":

كتب سترابون بعد مغادرته مصر موسوعته الجغرافية بعنوان «Geographia» وجاءت في 17 كتاباً، وقد شملت تاريخ العالم المعروف وقتئذ من سنة 145ق.م، وهي السنة التي غزا فيها الرومان بلاد اليونان، حتى سنة 31ق.م وهي السنة التي قضت فيها روما على آخر مملكة هلنستية في موقعة أكتيوم.

***الجزء السابع عشر من كتاب الجغرافيا:

أشار فيه إلى طبيعة المغرب القديم وقد تضمنت كتاباته وصفا شاملا لكل سواحل شمال القارة الإفريقية ابتداء من دلتا النيل شرقا حتى ليكسوس بالمغرب الأقصى، ومن جهة أخرى يشير أيضا إلى الجبال الممتدة في موريطانيا ونوميديا، فيذكر بأن الإغريق أطلقوا عليها جبال الأطلسي، كذلك يصف سترابون المنطقة الممتدة ما بين رأس بوقرعون بشرقي الجزائر وخليج السيرت بليبيا بأنها منطقة التواجد الليبي.

المحاضرة الرابعة.

ثانيا: المصادر اللاتينية:

1-بلينوس الأكبر و أعماله :

كايوس بلينوس سوكندس (Caius Plinius Secundus) مؤلف لاتيني ولد في مدينة نوفوم (Novum Comun) سنة 23ميلادي ، تولّى مهاما عسكرية في كل من افريقيا واسبانيا، وكان فضوله العلمي سببا في وفاته اثناء مشاهدته لثورة بركان فيزوف في 79ميلادي، كان بلينوس عالما موسوعيا تناول في مؤلفاته جوانبا مختلفة من المعارف و العلوم منها العلوم العسكرية و التاريخ و التعليم و اللّغة ، غير أنه لم يبق من هذه المؤلفات سوى موسوعته المعروفة بالتاريخ الطبيعي (Histoire Naturelle) و التي تضم 37كتابا والتي بحثت في علوم شتى كالجغرافيا و الأجناس و السلالات البشرية وعلوم الحيوان والنبات و الصيدلة، أما عن مصادر معلوماته فيذكر البعض أن موسوعة بلينوس تضم معلومات استقاها من المؤلفين اليونان و الرومان، و أورد بلينوس في الكتاب الخامس من موسوعته معلومات عن بلاد الليبيين .

* الكتاب الخامس ومضمونه :

- خصّ بلينوس الأكبر ليبيا بكتابه الخامس من موسوعته المعروفة بالتاريخ الطبيعي، يتوزع الكتاب الخامس على ستة وأربعون فقرة التي تفيدنا بمعلومات قيمة حول الجانب السياسي والطبيعي للمنطقة.

-بلينوس وبعد أن حدّد لنا المجال الجغرافي لليبيا وذلك بطريقة مختصرة نجد يتطرق الى الحدود والمسافات بين أفريقيا واثيوبيا من جهة و بين افريقيا ومصر من جهة أخرى.

-يذكر لنا بعض الوقائع التي تخص التاريخ الموريطاني، وكذلك بعض المعطيات حول المدن الموريطانية ومدى تطور وضعيتها خلال العهد الروماني. حيث توقف بلينوس عند النشأة الاسطورية لبعض المدن ونلاحظ في حديثه عن المدن المزج بين الحقائق التاريخية والميثولوجيا ونذكر هنا مثال مدينة طنجة ، إذ أخلط بلينوس بينها وبين مدينة واقعة في ايبيريا (Tingentera) .

-بلينوس لم يتناول تاريخ ووضعية المدن الليبية القديمة خلال الفترة النوميدية أو المورية، بل تناول تاريخ هذه المدن بعد الاحتلال الروماني وتأسيس المقاطعات القيصرية والطنجية .

2-سالوستيوس وأعماله:

* تعريفه:

هو المؤرخ الروماني كايوس كريسبوس سالوستيوس ولد في اقليم السابين في اميترنوم (Amiternum)سنة 86ق.م في عهد القنصلية السابعة لماريوس، ينتمي الى عائلة ثرية من العامة، اعتبر سالوستيوس من رواد المؤرخين الرومان، ، استحق عن جدارة لقب المؤرخ الروماني حسب ما ذكره كثير من الباحثين ، حيث كرّس جزءا من حياته للكتابة التاريخية وحاول رد الاعتبار للمؤرخين الذين لم يحظوا بالمكانة اللاّئقة مقارنة برجال الدولة و السياسة، توفي سالوست سنة36أو35قبل الميلاد عن عمر يناهز الخمسين عاما بروما.

**أعماله:

خالف سالوست طريقة و أسلوب شيشرون في الكتابة التاريخية ، ونجح في صنع أسلوب خاص به بالاعتماد على الالفاظ الكلاسيكية و الايجاز ، حيث كان يقول الكثير من الكلام في أقل عدد من الكلمات، و كان يتحاشى استعمال حروف الربط بكثرة ، وتمثلت مؤلفات سالوست فيما يلي:

أ. مؤامرة كاتلينا:

عايش سالوست وقائع المؤامرة التي تعود لسنة 63ق.م و اختار الكتابة عليها، حيث قسم الكتاب الى واحد وستين فصلا عبّر فيها جلّيا عن آرائه السياسية و الاجتماعية ، أما عن اسباب اختيار هذا الموضوع فقد تفرعت الآراء الى القائلين بأن مؤامرة كاتلينا كانت تهجما واضحا من سالوست على الارستقراطية الرومانية ودفاعا عن الديموقراطية ، بينما يرى البعض أنها دفاع عن قيصر، أما الرأي الاخير فيقول بأن هذا العمل كان هجوما ضد شيشرون الذي فاز بالقنصلية سنة 63 قبل الميلاد بعد كشفه للمؤامرة التي أدت الى فتح العديد من المحاكمات ، ويبدوا أن خطورة هذه المؤامرة يكمن في محاولتها هدم أسس النظام الروماني وبذلك وضعت مصير الجمهورية و مصير الرومان في خطر ، حيث أراد المترشح كاتلينا الفوز بمنصب القنصلية و عمد إلى رشوة الرومان بدعم من نبلاء روما و أثريائها مثل كراسوس (Crassus) ، هذا ما دفع سالوستيوس الى اختيارها موضوعا لأول عمل له، علما ان شيشرون كتب حولها بإسهاب.

ب-حرب يوغرطة:

ألّف سالوستيوس الذي عاش في القرن الأول قبل الميلاد عمله حول حرب يوغرطة (Bellum Jugurthinum)في حوالي عام 40قبل الميلاد، ويعتقد محمد حسين فنظر أنّ سالوستيوس كان مؤهلا لإنتاج عمل يصف فيه أحد ملوك نوميديا، خاصة وأنه قد عيّن بروقنصلا في نوميديا حيث مكث بها منذ اواخر سنة 46قبل الميلاد إلى غاية عشية مقتل قيصر ، أي في مارس من سنة 44 قبل الميلاد.

لعّل المصادر التي اعتمدها سالوستيوس في كتابته لحرب يوغرطة كانت الكتب البونية حيث تحصّل على ترجمتها أثناء وجوده بالمنطقة، كما أخذ بالروايات الشفوية زيادة على إطلاعه على أعمال ومذكرات لشخصيات رومانية عايشت وشاركت في أحداث حرب يوغرطة وكانت على احتكاك بالملك النوميدي من أمثال أميليوس سكاوروس (A.Scaurus) روفوس روتيليوس(P.Rutilius Ruffus) سولا(Sylla) ، كما إطلع أيضا على حوليات لشخصيات معاصرة لحرب يوغرطة أمثال سيزينا (C.Sisenna) وانتياس (V.Antias) .

انفرد سالوستيوس عن الكتاب القدامى بتخصيصه عمل كامل لرواية أحداث كان بطلها ملك ليبي وهو الملك يوغرطة الذي قاد حربا ضد الرومان، غير أنه تم تسجيل عدة انتقادات وملاحظات لعمل سالوستيوس الذي استعمل الشخصية النوميدية وهذا التأليف التاريخي كواجهة فقط للتطرق إلى المشاكل التي كان يتخبط بها المجتمع الروماني ومنها الصراع الحزبي وإختلاف الوجهات الذي كان بين العامة والارستقراطية من النبلاء. علما أن سالوستيوس قد زار إفريقيا، بل أكثر من ذلك كان لديه احتكاك مع شعوب المنطقة، فقد عيّن والياً على مقاطعة افريقيا الجديدة، إلاّ أنّ عمله لا يخلوا من الأخطاء الجغرافية ونراه يستند على روايات ومصادر أخرى في وصفه للمنطقة ولم يعتمد على مشاهداته وإقامته بالمنطقة، فسالوستيوس لم يكن على علاقة ود بهؤلاء الأفارقة نظرا لسياسة الابتزازية ونهبه لثروات المنطقة، ولهذا نراه وكأنه لم يجهد نفسه للحديث عن سكان المنطقة وتقديم صورة للبلاد والسكان عدا تلك الاساطير التي نقلها والتي أخبرنا أنها مستمدة من كتابات محلية، وأنّه في كثير من الأحيان يتحرى الإيجاز في حديثه عن السكان والبلاد.

غير أن الصورة التي رسمها سالوستيوس للشخصية الرئيسية في عمله كانت سلبية، فقد صوّر سالوستيوس يوغرطة كشخص حقود، ناكر للجميل والعرفان، فبعدما أحسن إليه عمه ميكيبسا بعد أن ربّاه ورفع من مرتبته وشأنه

نرى يوغرطة يغدر بإبنيه، فقد روى سالوستيوس إحسان ميكيبسا ، ليقابل فيما بعد بجحود وغطرسة يوغرطة، وهكذا كان يوغرطة في نظر سالوستيوس شخصا سيئا وسلبيا مليئا بالعيوب لاسيما الرشوة التي ركّز عليها سالوستيوس.

وهذه الصورة السلبية التي رسمها سالوستيوس في أغلب عمله لم تمنعه من ذكر بعض المزايا عند الأمير النوميدي يوغرطة حيث وعلى خلاف ماذكره "محمد حسين فنطر " تحدث بعض الباحثين عن إعجاب سالوستيوس بشخصية يوغرطة الايجابية. ومِن كتاب سالوستسوس يمكننا تتبع بداية العلاقات الرومانية مع المملكة المورية في أقصى غرب ليبيا حيث قدم لنا سالوستيوس بعض المعطيات التي تخص تاريخ هذه المملكة في عهد أحد ملوكها وهو بوكوس الأول، وهناك من يعتقد أن المملكة المورية شكلت أحد إهتمامات سالوستيوس وكانت أحد دوافع إختياره لموضوع حرب يوغرطة، وقد هدف سالوستيوس إلى إضفاء الشرعية القانونية للتدخلات الرومانية بشمال افريقيا وقد تناول في هذا الشأن أنموذج حرب يوغرطة، وقد فسّر البعض أخطاء سالوستيوس وغياب الدقة الجغرافية في حرب يوغرطة إلى كون هذا العمل كتبه سالوستيوس بروما وكان موجها إلى القراء من الرومان الذين كانوا يجهلون كل شيئ عن إفريقيا وأراد سالوستيوس نيل رضى الرومان بعمل مميز، يمكن استخلاص عبره نتائجا سياسية وأخلاقية.

ج-التواريخ :

روى فيها سالوست الأحداث الممتدة من وفاة الدكتاتور سولا سنة 78ق.م الى غاية سنة 67ق.م ، وتمثلت أساسا في تلك الثورات التي خاضها الرومان سواء على المستوى الداخلي كثورة سبارتاكوس و الثورة ضد سيرتوريوس أو على المستوى الخارجي كالحرب الرومانية الثالثة ضد ميثريدات و الحرب ضد القراصنة، ولم تصلنا إلاّ شذرات قليلة من هذا العمل.